Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.5
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

وصف الدعوة الإسلامية في شعر عبد الله بن رواحة

The Picture of Da'wah Islamiyyah in the Poem of Abdullah Ibn Rawwahah

Siti Hazwani Abd Rahman[1], Nur Farhana Mohamad Zainol[2]
[1&2] International Islamic University Malaysia, Malaysia
hazwani.rahman@live.iium.edu.my, farhana.zainol@live.iium.edu.my

الملخص

يعتبر عبد الله بن رواحة أحد شعراء النبي والذي استخدم شعره للدفاع عن الإسلام والرسول والمسلمين، ولا سيما بعد دخوله الإسلام، فهو لم يجاهد بالسيف فحسب، إنما بالقلم أيضاً، حيث استخدم الشعر وسيلةً لنشر الدعوة الإسلامية، فسليقته وعفويته في قول الشعر جعلت شعره أكثر تأثيراً في تهيئة المسلمين للحرب والقتال، فيشجعهم على الاستمرار والمواصلة في سبيل الله، وعلى الرغم من ذلك الدراسة التي تناولت موضوع إبداعية عبد الله بن رواحة بشكلٍ تطبيقيٍ أي عن طريق تحليل مضمون شعره فهي لم تكن كثيرةً، مع أنه أثر الساحة الأدبية بشكل واسع. فبناءً على هذا هدفت الدراسة إلى تحليل بعض الشعر لعبد الله بن رواحة وذلك من أجل إبراز إبداعيته في نشر الدعوة الإسلامية عبر كلماته المؤثرة، وستتلخص الدراسة بالسؤال الرئيسي: كيف كان عبد الله ابن رواحة يستخدم شعره لنشر الدعوة الإسلامية. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي حيث تقوم الدراسة على تحليل وصف الدعوة الإسلامية في بعض شعره الجميل. وقد توصلت الدراسة إلى أن شعر عبد الله بن رواحة فعلاً يحتوى على رسالة الدعوة الإسلامية حيث أن وراء كلماته الجميلة وأسلوبه الجذاب أغراضاً لنشر الدعوة الإسلامية تتبلور بشكلٍ واضحٍ وهي في أربعة جوانب، الأول وصف المناسبات وذكر المشركين، والثاني ذكر الرسول والإسلام، والثالث ذكر الموت، والرابع تشجيع المسلمين على القتال والحرب.

الكلمات المفتاحية: عبد الله بن رواحة، الإسلام، الجاهلية، شعراء النبي، شعر الدعوة الإسلامية.

Abstract

Abdullah Ibn Rawahah is considered one of the poets of the Prophet, peace, and blessings of God, who uses his poetry to defend Islam and the Messenger as well as Muslims in general especially after he embraced Islam. He did not only strive with the sword, but he also uses his words and poetry as a platform to spread the Islamic Da'wah. His talent and spontaneity in writing poems had influence Muslims especially in terms of preparing them for the war and encouraging them not to surrender in spreading Da'wah. However, there is not so much studies that focus on the creativity of Abdullah Ibn Rawwahah, especially those studies that analyze the content of his poems, even though he influenced this literary arena extensively. Hence based on this basis this study aimed to analyze some of the poem of Abdullah Ibn Rawwahah which to highlight his creativity in spreading the Islamic Da'wah through his influential words. This research used descriptive and analytical method, by which it analyzes the characteristic of Islamic Da'wah in some of his beautiful chosen poems. The study found that the studied poems exactly contain the messages of the Islamic Da'wah, and behind his aesthetic poems, there are the four main purposes of spreading the Islamic Da'wah which are; firstly, describing specific events and mentioning the polytheists, secondly, mentioning the

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.5
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index
Messenger and massages of Islam, thirdly is remembering death and fourthly is encouraging Muslims to strive in wars.

Keywords: Abdullah Ibn Rawwahah, Islam, Jahiliyyah, poet of the prophet, poem of Da'wah Islamiyyah.

Article History:
Received: 19/7/2021 Accepted: 31/8/2021 Published: 10/11/2021

المقدمة

انتشرت الدعوة الإسلامية منذ قديم الزمان بطرقٍ متعددةٍ ابتداءً من الدعوة السرية وانتهاءً بالدعوة الجهرية، ومن وسائل الدعوة التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخطبة باعتبار أن لها تأثيراً هاماً على قلوب المدعوين، ومن الوسائل الأخرى التأليف بالمال، وذلك لأنه باستطاعة الهدية والعطية أن تجمع القلوب وتجعلها مستعدةً للنظر في صدق الدعوة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تهادوا تحابوا» وهذا دليلٌ على أهمية التأليف بالهدايا (مطاريد وآخرون، ٢٠١٩) وهناك طرقٌ أخرى في نشر الدعوة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا الأمر لا يقتصر على النبي وحده، بل إن الصحابة الأجلاء ساهموا كذلك في مجال الدعوة، ولكل واحدٍ منهم طريقه الخاص، فنرى بعض الصحابة لا يجاهد بالسيف فقط وإنما باللسان أيضاً، فهم يستخدمون كلماتهم المؤثرة للدفاع عن النبي والإسلام ولنشر الدعوة الإسلامية إلى أرجاء العالم، وأحد الصحابة الذين نشروا الدعوة باللسان هو عبد الله بن رواحة، والذي كان يلقب بشاعر الرسول (قصاب، ١٩٨٢) ونرى أن خصائص الدعوة الإسلامية في شعر عبد الله بن رواحة تتبلور بشكل واضحٍ، والأبيات كذلك تظهر المعاني الإسلامية بشكل مفضلٍ، فنرى موضوعات شعره تدور حول تشجيع المسلمين على القتال، وذكر الإسلام ورسوله الكريم، وذكر الموت وغير ذلك الكثير الذي يعكس حقيقة الدعوة الإسلامية (قصاب، ١٩٨٢).

مشكلة البحث

يعد عبد الله بن رواحة أحد الشعراء النبي الذي يستخدم شعره للدفاع عن النبي والإسلام وكذلك للنشر الدعوة الإسلامية، فطبيعته وسليقته في قول الشعر جعلت شعره أكثر تأثيراً في تهيئة المسلمين للحرب والقتال، وفي وقتٍ نفسه يشجع المسلمين على الاستمرار والمواصلة في سبيل الله. فلا شك أن هناك العديد من الدراسات التي ركزت على دراسة الشعر لشعراء الرسول إلا أن الدراسات التي تهتم بإبداعية عبد الله بن رواحة لم تكن كثيرةً وخاصة الدراسات التي تقوم بتحليل مضمون الشعر عبد الله بن رواحة المتعلقة بالدعوة الإسلامية مع أنه شاعرٌ مشهورٌ دافع عن الإسلام بالسيف والقلم. فبناءً على هذا هدفت هذه الدراسة إلى تحليل بعض الشعر لعبد الله بن رواحة

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.5
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

وذلك لأجل استكشاف كيف كان عبد الله بن رواحة يستخدم شعره للدفاع عن الرسول والدين أولاً، ولنشر الدعوة الإسلامية ثانياً.

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي حيث يقوم على تحليل وصف الدعوة الإسلامية في بعض شعر عبد الله بن رواحة، وذلك بالتركيز على أربعة موضوعات فحسب أي أولاً وصف المناسبات وذكر المشركين ثم ثانيًا ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام وثالثًا وصف التذكير للموت ثم رابعًا وصف تشجيع المسلمين للقتال.

نتائج البحث

تعريف الدعوة لغةً:

وردت كلمة "دعوة" في معجم الغني على عدة معاني كما يلي: الأول «"وجَّه إليه دعوةً لحضور إلى الاجتماع": طلبُ الحضورِ» والثاني: «"ينشر دعوته بين الناس": يقوم بالدعاية لآرائه وأفكاره الدينية» والثالث «"كان في دعْوته": في ضيافته» والرابع «"الدعوةُ الإسلاميةُ": الصحوةُ الإسلاميةُ» (العزم، د.ت).

كما جاءت كلمة "دعوة" في معجم اللغة العربية المعاصرة على أنها مصدر لـ "دعا" وهي «اسم مرة من دعا/ دعا إلى/ دعا ب/دعا على/ دعا ل، فهو داع والمفعول مدعو ودعي»، وقد جاء في الحديث «اتق دعوة المظلوم فأنه ليس بينه وبين الله حجاب». ومن معاني الأخرى للدعوة: «ضيافة، ما يدعى إليه من طعام وشراب...» و"الدعوة الإسلامية" ذكرت في هذا المعجم على أنها: «نشر الإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله "قام الرسول بتبليغ الدعوة على خير وجه ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ الحَقِّ﴾"، والجهر بالدعوة: إخراج الرسول دعوته من باب السرية إلى العلانية والدعوة المحمدية: دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام» (عمر، ٢٠٠٨).

أما الباحثة هبه حلمي الجابري فقد فسرت كلمة "دعوة" في اللغة على أنها: «الرغبة إلى الله تعالى، وإمالة الشيء، وهذا لا يكون إلا عن طريق المحاولات القولية والفعلية كما تأتي بمعنى الابتهال والنداء والطلب» (الجابري، د.ت).

تعريف الدعوة اصطلاحا

فسر الباحثون رمضان وآخرون كلمة "الدعوة" في الاصطلاح على أنها أولاً، الإسلام بذاته وثانياً، عملية تبليغ الرسالة ونشر الإسلام (مطاريد وآخرون، ٢٠١٩م). أما المعنى الثاني فقد أكد الباحثون أن ابن تيمية رحمه الله قال: «الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.5
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه» (مطاريد وآخرون، ٢٠١٩).

أما الباحثة هبه حلمي الجابري فقد عرفت الدعوة اصطلاحاً بعدة تعريفات، الأول هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والثاني تعليم أمور الدين والدنيا للمجتمع، والثالث نقل المجتمع من الكفر إلى الإيمان ومن الجهل إلى العلم، والرابع تحذير الناس من الضلالة، والخامس هو برنامج يحتوي على جميع المعارف التي يحتاجها الناس ليهديهم إلى سبل الرشاد (الجابري، د.ت).

وبناءً على ما سبق من تعريفاتٍ، جاءت الباحثتان بتعريفٍ للدعوة على أنها عملية تعليم أمور الدين وتشجيع المجتمع على عمل الخير وإبعادهم عن عمل الشر ودعوتهم إلى طريق الهدى والمعرفة وإخراجهم من الضلال والجهل.

مفهوم شعر الدعوة الإسلامية

عرف الباحث محمد أرشد الحسن شعر الدعوة على أنه: «تعبير فني جميل هادف، منطوق أو مكتوب صريح أو ضمني، عن تجربة عاطفية وشعورية وفكرية حصلت لدى المبدع من خلال التصور الإسلامي باتجاه الخالق والمخلوقات والعلاقة بينه وبينها، يبلغ المتلقي خبرة جديدة مرتبطة بحقيقة الدين الإسلام وكشف الشبه حوله والدفاع عنه بأسلوب خاص مع متعة فنية والإبداعية والتخييل والانفعال الوجداني ما يضفي على التعبير بقيمة باقية، ومن خلال القوة الجاذبة المحركة التي تدفع المتلقي إلى اتخاذ موقف والقيام بنشاط ما وتحوله إلى شخصية إسلامية» (الحسن، ٢٠١٧).

في حين قرر الباحث عبسي كمال أن شعر الدعوة الإسلامية هو: «كل شعر قيل في تصوير ما يعرض لأتباع الدعوة من آلام وأحزان، ووصف بطولاتهم في المعارك التي خاضوها دفاعا عنها والإشادة برجالها والتنويه بفضائلهم الخلقية، ورثاء الذين قتلوا في سبيلها والنيل من أعدائها الذين تصدوا لها وغير هذا مما يدخل في بابه، لأن هذا الشعر له أثره القوي في بث حرارة الإيمان في قلوبهم، والمحافظة على ولائهم لها، وجعلهم مستعدين لبذل نفوسهم في سبيلها، دفاعا عنها ورغبة في استمرارها» (كمال، ٢٠١٢).

إذن، وبعد النظر إلى هذه التعريفات خلصت الباحثتان إلى أن شعر الدعوة الإسلامية هو الشعر الذي يتضمن محتوى إسلامياً ويهدف إلى نشر تعاليم الدين في أبعادٍ شتى، إما للدفاع عن الإسلام، أو مجاهدة المشركين وغير ذلك من المضامين التي تتمحور حول إطار الدعوة الإسلامية، وهو الذي يعبر عن طريقٍ فنيٍ جميلٍ يستطيع من خلاله تحريك مشاعر القارئ والمستمع، ويهديهم إلى طريق الحق المستقيم.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.5
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

دور الشعر في الدعوة الإسلامية

الإسلام دين الدنيا والآخرة معاً، وكمال الجمال في الإسلام أنه يقوم على الارتباط الوثيق بين جانبي الحياة مثلاً بين الظاهر والباطن، بين المعنى والمبنى، رافضاً كل أشكال الفصام بين روح الشيء وجسده، وبقدر جمال القيم الشعرية يكون جمال الإطار وتألقه. فجاء الإسلام بنهضةٍ فكريةٍ مرتبطةٍ بالروح والجسد ضد الجاهلية، فتغيرت عندها معاني الشعر ومفاهيمها حتى صبغت بصبغةٍ دينيةٍ إسلاميةٍ، فموقف الإسلام من الشعر لا يتنافى أبداً مع مواقف الحياة المختلفة للإنسان، ولقد جاء الإسلام ليحدد موقفاً مبدئياً من كل الأحوال والقضايا التي كانت تشغل الإنسان، وفي ذروة تلك القضايا، الشعر الذي هو جماع دروس حياة العرب وسجل أمجادهم (النجار، ١٩٥٦) .

فانفجرت الثورة العقلية والثورة الأدبية معاً بمنابعها الإسلامية الروحية، ثم نزلت سورة الشعراء التي أتت على ذكر الشعراء، وعن ماهية الشعر، وبيان دوره في الإسلام.

لقد رسم الإسلام للشعر منهجه الذي يسير عليه، فأول مرةٍ كان للدفاع عن الدعوة الجديدة، وثانيها لفهم القرآن الكريم وبيان فصاحته المعجزة، فلم يكن عليه الصلاة والسلام نابذاً للشعر ولا مجافياً له، ولكنه وجهه وأنار سبيل سالكه، وكان يقول: «الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام» (القرطبي، ٢٠٠٦).

نبذة عن عبد الله بن رواحة

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الشاعر المشهور، يكنى أبا محمد. ويقال: كنيته أبو رواحة، ويقال: أبو عمرو، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الأطنابة، خزرجيةٌ أيضاً، وليس له عقب من السابقين الأولين من الأنصار. وكان أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد بدراً وما بعدها إلى أن استشهد بمؤتة (قصاب، ١٩٨٢).

وهو خال النعمان بن بشير، وكان عبد الله يكتب في الجاهلية، وكانت الكتابة في العرب قليلةً، وهو صاحب المناقب المذكورة في الإسلام، والأيام المشهورة، وكان في الجاهلية عظيم القدر في قومه، سيداً من ساداتهم، وكان يناقض قيس بن الخطيم، الشاعر الأوسى الجاهلي (الجمحي،٢٠٠١).

وكما كان الإسلام في فجره بحاجةٍ إلى الذين يدافعون عنه بأنفسهم وأموالهم، فهو أيضاً بحاجةٍ إلى الذين يدافعون عنه بألسنتهم وأفكارهم ومشاعرهم، فقد انبرى عددٌ من مشركي شعراء مكة والطائف يهاجمونه، وقد أنزل

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.5
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

الله في حق هذه الفئة قوله: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ ألم تر أنهم في كل واد يهيمون﴾ وأنهم يقولون مالا يفعلون﴾. وقد فهم شعراء المدينة المنورة المحسنون، الذين كانوا يذودون عن الإسلام، ويردون الأذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة هذه الأبيات. فقد ((قال عبد الله: قد علم الله أني منهم)) فأنزل الله تعالى إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)) (قصاب، ١٩٨٢) .

عبد الله بن رواحة في الجاهلية

لا يكاد يوجد بين أيدينا من الأخبار عن نشأة عبدالله الأولى وسيرته في الجاهلية إلا أقل القليل، وهي أشياء لا تسعف في رسم صورةٍ واضحةٍ لحياته ونشأته المبكرة. لا نعرف متى ولد؟ وكيف كانت طفولته أو صباه؟ ما المنازع التي كان ينزع إليها، والمشارب والأهواء التي كان يأخذ فيها؟ وعلى الرغم من وفرة الأخبار التي بين أيدينا عن الرجل في فترة إسلامه، إلا أن المصادر قد شحت بذكر شيء ذي بالٍ عن جاهليته (قصاب، ١٩٨٢).

فنعرف أنه شاعرٌ حجازيٌ يثربيٌ من بني الحارث بن الخزرج، وقد عرفنا مكانة الخزرج ورفعتها بين قبائل العرب، ولكن أسرة عبدالله كانت مع ذلك من ذؤابة القوم وساداتهم وأشرافهم، حتى كانت تحكم بين الناس في خصوماتهم وأيامهم، وقد أشرنا من قبل إشارةً عابرةً إلى حكم عمرو بن امرئ القيس جد عبدالله بن الناس في يوم سمير حيث اقتتل الأوس والخزرج قتالاً عنيفاً.

ويبدو أن جد عبدالله هذا كان شاعراً، وقد أثر له شيءٌ من الشعر في المناقضات التي كانت بين الأوس والخزرج، ففي يوم سمير غضب مالك بن العجلان لأن بني الحارث قد خذلوه بسبب رده لقضاء عمرو، فقال يذكر خذلانهم له، وحدب بني عمرو بن عوف على سمير، ويحرض بني النجار على نصره (قصاب، ١٩٨٢):

إن سميرا أرى عشيرته　　قد حدبوا دونه وقد أنفوا

إن يكن الظن صادقي ببني الن　　بجار لا يطعموا الذي علفوا

كما انحدرت السيادة إلى ابن رواحة من أسرة أمه كذلك، فقد كانت كبشه من سلالةٍ عريقةٍ ذات مجدٍ وسيادةٍ، وقد بقيت لنا أخبار عن جدها (عمرو بن الإطنابة) وهو فارسٌ قديمٌ معروفٌ، وسيدٌ من سادات الخزرج وقوادهم، وقد خرجت الخزرج معه في بعض حروبها مع الأوس، ففي يوم حاطب خرج الفريقان حتى التقوا بالردم من بطحان، فاقتتلوا هنالك قتالاً شديداً، وانتصر الخزرج يومذاك، وكان قائدهم جد كبشة عمرو بن الإطنابة. كما كان عمرو هذا شاعراً معروفاً (مرزباني،١٩٩٤).

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.5
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

وهكذا انحدرت السيادة لابن رواحة من جهة أبية ومن جهة أمه على السواء، فكان رفيع القدر والمنزلة في قومه. قال عنه ابن سلام: «وعبدالله بن رواحة عظيم القدر في قومه، سيد في الجاهلية». وقد ذكره في الطبقات في طبقة شعراء القرى العربية ثم تحدث عن مكانته، ورفعة شأنه، فقال: «ليس في طبقته التي ذكرنا أسود منه».

عبد الله بن رواحة في الإسلام

إذا كانت المصادر التي بين أيدينا قد شحت بإيراد أخبارٍ مفصلةٍ عن عبدالله في الجاهلية، فلعل ذلك لأن شخصية الرجل المؤثرة، ودوره الإيجابي العميق إنما برز بصورةٍ خاصةٍ في الإسلام، فقد كان بحق مثالاً للمسلم المؤمن الصادق الذي تغلغل الدين إلى أعماق نفسه، فالتزم به منهجاً وسلوكاً وعقيدةً (قصاب، ١٩٨٢).

عبدالله في الإسلام صورةٌ مشرقةٌ، وصفحةٌ ناصعةٌ، فقد باع نفسه لله منذ أن ارتضى الإسلام ديناً، ورصد جميع الأسلحة التي كان يملكها: من قولٍ، أو فعلٍ، أو عملٍ لخدمة هذا الدين، والانتصار له في كل ميدانٍ.

وقد برزت شخصية ابن رواحة في الإسلام، وأفصحت عنها جميع المواقف والغزوات، ما تعلق منها بحياته الخاصة، أو حياته العامة.

شعر الدعوة الإسلامية عند عبد الله بن رواحة

١) وصف المناسبات وذكر المشركين:

وقد ذكر فيها قصة زينب بنت رسول الله مع زوجها أبي العاص، وهو من رجال مكة المعدودين، وقد تزوج زينب قبل الوحي، ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ظل على كفره، بينما آمنت زينب بأبيها، وطلبت قريش من أبي العاص أن يطلقها فرفض، وأقامت زينب المسلمة معه على كفره لأن النبي صلى الله عليه وسلم لضعفه يومئذ لم يكن يستطيع أن يفرق بينهما (قصاب، ١٩٨٢)، ولكن أبا العاص يؤسر في بدر، ولما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب تفتدي أبا العاص، فرق قلب رسول الله لها رقة شديدة، فأطلقه المسلمون بعد أن أخذوا منه العهد أن يخلي سبيل زينب، فلما قدم مكة أرسلها في هودج، معارضا رأي قريش، وكان بانتظارها زيد بن حارثة وصاحب له، فقدما بها المدينة على رسول الله، فقال ابن رواحة يذكر ذلك في قصيدته (باجوده، ١٩٧٢):

فعبانا أعنتها فجاءت # عوابس والغبار لها برم
بذى لجب كأن البيض فيه # إذا برزت قوانسها النجوم
فراضيه المعيشة طلقتها # أسنتها فتنكح أو تئيم
أتاني الذي لا يقدر الناس قدره # لزينب فيهم من عقوق ومأثم

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.5
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

وهو يشير فيها إلي ما كان من أمر زينب هذا، وكيف استطاع النبي أن يخرجها من قريش دون أن يخزى في أمرها، وانما استطاع أن يخرجها بالقوة والحرب رغما عن أنف أبي سفيان، ثم يشير إلى ما كان من انتصار المسلمين في بدر(قصاب، ١٩٨٢)، وإلى بعض رؤوس قريش الذين أسروهم، ووضعوهم في الأصفاد، ثم يقسم أن تظل جيوش المسلمين تدفع قريش الكفر، وتسوقها كما تساق الإبل، تسقيها كأس الذل، وتطاردها حتى تنزلها أكناف نجد ونخلة، وتلحقها حيثما اتجهت، وستظل تنتصر عليها أبد الدهر حتى تفنيها وتلحقها بعاد وجرهم، وسنيدمون إذ يحيق بهم الذل والهزيمة، ولكن سيكون الأوان قد فات، ولن ينفعهم الندم يومذاك، يقول (باجوده، ١٩٧٢):

وإخراجها لم يخز فيها محمد # على مأقط وبيننا عطر منشم
وأمسى أبو سفيان من حلف ضمضم # ومن حربنا في رغم أنف ومندم
قرنا ابنه عمرا ومولى يمينه # بدي حلق جلد الصلاصل محكم
فأقسمت لا تنفك منا كتائب # سراة خمس في لهام مسوم
نزوع قريش الكفر حتى نعلها # بمخاطمة فوق الأنوف بميسم
ننزلهم أكناف نجد ونخلة # وإن يتهموا بالخيل والرجل نتهم
يد الدهر حتى لا يعوج سربنا # ونلحقهم آثار عاد وجرهم
ويندم قوم لم يطيعوا محمدا # على أمرهم وأي حين تندم

ثم، يتوجه بالخطاب إلي أبي سفيان مباشرة، فيحذره، بأنه إذا لم يسلم ويسجد لله مخلصا، فإن الخزي سيصيبه في الدارين معا: في الحياة الدنيا وفي الآخرة سيخلد في جهنم (باجوده، ١٩٧٢):

فأبلغ أبا سفيان إما لقيته # لئن أنت لم تخلص سجودا وتسلم
فأبشر بخزي في الحياة معجل # وسربال قار خالدا في جهنم

فالقصيدة كما يلاحظ تتضمن بعض المعاني الدينية، فالشاعر يعير قريشا بالكفر، وينبسها إليه، فيسميها قريش الكفر وهو يعيرها بأنها أقامت على كفرها، وعصت محمدا، وهو يدعو أبا سفيان للإسلام وإلى أن يسجد لله مخلصا، ويعين له مصيره إن لم يفعل (قصاب، ١٩٨٢)، وهو المصير نفسه الذي يشير إليه القرآن الكريم من أن الكافرين لهم في الدنيا خزي ولهم في الأخرة عذاب عظيم. فالأبيات إذا ثبتت نسبتها لابن رواحة تتفق مع ما يحدثنا به الرواة من أن عبدالله كان يعير قريشا بالكفر، وينسبها إليه.

٢) ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام:

ومن أغراض هذا الشعر الذي بين أيدينا ما قاله ابن رواحة في ذكر الإسلام أو ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن الطبيعي أن يظهر في هذا اللون من القول أثر المعاني الدينية، وتأثر الشاعر بأفكار الإسلام وألفاظه وعباراته

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.5
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

بشكل واضح، كقوله مثلا في جارية له كان يستسرها عن أهله، فبصرت به امرأته يوما فغضبت، وقالت: قد اخترت أمتك على حرتك، فجاحدها ذلك، فقالت: فإن كنت صادقا (قصاب، ١٩٨٢)، فاقرأ آية من القرآن فإن الجنب لا يقرأ القرآن (باجوده، ١٩٧٢):

شهدت بأن وعد الله حق # وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف # وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة كرام # ملائكة الإله مقربينا

فمن الواضح تأثر ابن رواحة في هذا الشعر بآيات من القرآن الكريم وألفاظ وعبارات، حتى وهمت زوجته أنه إنما قرأ عليها قرآنا، فقالت له: آمنت بالله وكذبت البصر، وعلى الرغم مما يعكسه هذا من بساطة الزوجة وسذاجتها، ولكنه لا يخلو من دلالة على ما نشير إليه، كانت المرأة لا تقرأ القرآن، ولكن لا شك أنها قد سمعت به، ولعلها بفطرتها الساذجة البسيطة قد أحست ما يداخل هذا القول من معان قرآنية وأفكار دينية، فاختلط في ذهنها الأمر(قصاب، ١٩٨٢).

فيشهد بالله أن محمدا رسول الله حق أرسله الله المتربع على عرش السموات، ويذكر أبا يحي زكريا عليه السلام، ويشير إلى العزى، إحدى آلهة الجاهلية وإلى اليهود وابن مريم، وإلى هود عليه السلام، أخي الأحقاف مقتبسا من قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾.

فكان أن لبست هذه المعاني الدينية الأمر على زوجته، فقالت ببساطة لا تخلو من مقارنة ساذجة بين ما قد تكون سمعت من القرآن وبين هذا الشعر: صدق الله، وكذبت عيني، ويقول في مرة ثالثة ذاكرا رسول الله وفضله (قصاب، ١٩٨٢)، وتقاه وعبادته وورعه، ومتحدثا عن فضل هذا الدين الجديد عليهم حيث أراهم الهدى بعد العمى والضلال، وأخرجهم إلى النور والحق، ويذكر الحشر بعد الموت ويشير إلى إيمانه بهذا إيمانا لا يخالجه الشك، يقول (باجوده، ١٩٧٢):

كذبت لقد أقمت بها ذليلا # تقيم على الهوان بها وتسرى
وفينا رسول الله يتلو كتابه # إذا انشق معروف من الصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا # به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه # إذا استثقلت بالكافرين المضاجع
وأعلم علما ليس بالظن أنني # إلى الله محشور إليه وراجع

٣) وصف التذكير للموت:

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.5
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

ذكر عبد الله بن رواحة هذا النوع من الشعر أي ذكر الموت بداية يوم استعداده لغزوة مؤته، حينذاك كان يحث نفسه بعدم الرجوع، وهذا لم يجعله حزيناً أو قلقاً، بل صورها فرحاً في داخله حيث أنه كان يأمل في الشهادة، وأنها نهايةٌ جميلةٌ ينتظرها ويتشوق إليها طول حياته. فقبل خروجه إلى غزوة مؤته كان الناس يدعونه بالخير والأمن والرجوع بالسلامة، إلا أنه لا يتمنى ذلك، فهو كان يسأل الله الشهادة والغفران، والذي يظهر أنه شخصٌ زاهدٌ في حياته الدنيوية، فقد ترك نعيم الدنيا وراءه قبل ترك أهله ونخلته وماله للخروج إلى غزو مؤته، وهذا دليلٌ على صفاء قلب عبد الله بن رواحة الذي لم يجعل الدنيا أكبر همه، وإنما جعل الدفاع عن الإسلام أكبر وأهم شغله حتى حنَّ إلى الشهادة ولا يريد نهايةً أخرى سواها (قصاب، ١٩٨٢) وقد ثبت هذا من خلال الشعر التالي (باجوده، ١٩٧٢):

إذا أديتني وحملت رحلي # مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك أنعم وخلاك ذم # ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادرني # بأرض الشام مشتهي الثواء
وردك كل ذي نسب # قريب إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع # بعل ولا نخل أسافلها رواء

إذا تأملنا هذا الشعر، سنجد أنه شعرٌ جميلٌ جداً لأنه يقوم على تصوير العبد الزاهد المؤمن النقي المشتاق إلى الانتقال لجوار ربه عن طريق الشهادة في سبيله، فهو همسٌ هادئٌ (قصاب، ١٩٨٢) ورقيقٌ يجعلنا نفكر كم هو مقدامٌ عبد الله بن رواحة لأنه يشتاق إلى الموت ولا يبالي به، في حين أن معظم الأشخاص يخافون الموت ويهربونه منه. فنرى في البيت الأول أن عبد الله بن رواحة كان يحس بأن الموت قد اقترب منه، فعندئذٍ كان يأمل أن ينهي حياته بالشهادة في سبيل الله، عندها تمنى أن ناقته –في مسيرتهم إلى قرية فوق أحساء أي مكان لغزوة مؤته– سوف توصله إلى طريق الشهادة التي يتشوق إليها من صميم قلبه (باجوده، ١٩٧٢).

وواصل في البيت الثاني من شعره مذكراً أن حصوله على الشهادة يعد نعمةً من النعم لناقته لأنه لن يتعبها في السفر بعد ذلك ولن تكون في مشقةٍ أبداً لأنه سوف يستشهد في غزوة مؤتة، فقال عبد الله بن رواحة أنه لن يرجع إلى أهله الذين تركهم قبل خروجه إلى مؤته، وهذا دليلٌ على شدة حنينه إلى الشهادة (باجوده، ١٩٧٢).

ثم في البيت الثالث كان عبد الله بن روحة قال أن جميع المسلمون الذين يشاركه في غزوة مؤته سوف يرجعون بالسلامة إلى حضن أهلهم وأما عبد الله فهو سوف يبقى هنا في أرض الشام المقدس وهو مكان يشتهيه أن يقام به لا حيا ولا منتعشا وإنما جسدا شهيدا قتيلا في سبيل الله وهذا كل ما هو يريده في نهاية حياته (قصاب، ١٩٨٢).

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.5
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

أما في البيت الرابع والخامس فقال أنه لم يعد يهتم بما تركه من الطلع من النخل أو البعل –وهي النخلة الذي يشرب بعرقه فيستغنى عن الساقي– (باجوده، ١٩٧٢) أو النخل فكل هذه الأشياء لا يهمه فما يركز في داخل الوقت هو الشهادة في سبيل الله.

فبناء على هذا، يتضح لنا كم عبد الله ابن رواحة يشتهي إلى الشهادة فحينذاك عبر مشاعره وإحساسه وآماله الرقيق خلال شعره الجميل والذي يظهر أنه ينشر الدعوة الإسلامية عبر كلماته المؤثرة وذلك عن طريق تنبيه الناس إلى ذكر الموت الذي بدون شك قد اقتربت فلا محل للهروب عنها فكل نفس ذائقة الموت إلا أن شيء مهم الآن هو كيف نريد أن نموت؛ بأحسن ما يرضاه الله أم عكسه والعياذ بالله من ذلك.

٤) وصف تشجيع المسلمين للقتال:

عبد الله بن رواحة دائماً ما يشجع المسلمين ويساهم في التخفيف عنهم في أوقاتهم الصعبة، فيزرع الصبر في قلوبهم، ويغرس النشاط في نفوسهم، وقد أبرز ذلك في بعض شعره الجميل، والذي يبدو أن معظم شعره يحتمل هذا الغرض أي تشجيع المسلمين فيقوله عبد الله بن رواحة ارتجالاً دفعةً واحدةً دون استعدادٍ سابقٍ (قصاب، ١٩٨٢م) وهذا يدل على سليقته في قول الشعر. فحينما وصل المسلمون إلى نقطةٍ عسيرةٍ ومتعبةٍ، نفخ فيهم عبد الله روح الاصطبار والصلابة، وزرع فيهم إيماناً قوياً وحماسةً متيقظةً في قلوبهم، ومثال ذلك شعره الذي قاله حينما شارك هو ومسلمون أخرون في غزوة مؤتة. حيث واجه المسلمون آنذاك أوقاتاً صعبةً لأن عدد جيشهم قليلٌ جداً، وهو ثلاثة آلافٍ، في حين بلغ عدد جيش الروم والعرب أكثر من مائتي ألف تقريباً، وحينما سمع المسلمون عن هذا العدد ذهلوا وتحيروا في أمرهم وصار لهم نوعٌ من الخوف والفزع (قصاب، ١٩٨٢) عندها أنشد عبد الله هذا الشعر تشجيعاً لهم كي لا يستسلموا، وهكذا نرى إبداعية عبد الله في تحريك روح المقاومة والحماسة في نفوس المسلمين من خلال شعره الجميل وهو كما يلي (باجوده، ١٩٧٢):

جلبنا الخيل من أجإ وفرع # تغر من الحشيش لها العكوم
حذوناها من الصوان سبتا # أزل كأن صفحته أديم
أقامت ليلتين على معان # فأعقب بعد فترتها جموم
فرحنا والجياد مسومات # تنفس في مناخرها السموم

من هذا المقطع من هذا الشعر، نرى أن عبد الله بن رواحة كان يتحدث عن خيل المسلمين، ففي البيت الأول قال بأن خيلهم تُطعم بالحشيش الكثير، أما في البيت الثاني فقال أنهم ألبسوها نعلاً مدبوغاً مصنوعاً من صوانٍ أي حجارة (باجوده، ١٩٧٢).

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol5no1.5
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

ثم في البيت الثالث، قال عبدالله بن رواحة أن المسلمين حينما نزلوا في المدينة الواقعة طرف بادية الشام والتي تسمى ب "معان"، وصلهم خبر أن عدوهم هرقل قد نزل في "مآب" وهي مدينةٌ في طرف الشام كذلك (باجوده، ١٩٧٢) حينها أقاموا ليلتين هنا في "معان" وأرادوا أن يكتبوا للنبي صلى الله عليه وسلم لإخباره بعدد جيش الروم والعرب، وليعرفوا رأي الرسول هل سيمدهم بالرجال أم سيأمرهم بأمرٍ آخر. وبعد أن اجتمعت لهم القوة والراحة في "معان" صاروا أكثر نشاطاً فقرروا المضي قدماً بخيلهم المسومة (قصاب، ١٩٨٢) التي تنفس الريح الحارة، مما يدل على حماستها.

ثم قال الشاعر بعد ذلك (الرواحة، ١٩٧٢):

فلا وأبي مآب لنأتينها # وإن كانت بها عرب وروم
فعبأنا أعنتها فجاءت # والغبار لها بريم

حاول الشاعر من خلال هذين البيتين تشجيع المسلمين على القتال، حينها أقسم بإيمانٍ صادقٍ وبثقةٍ أكيدةٍ بأن المسلمين سوف ينزلون إلى "مآب" على الرغم من وجود جيش الروم وبعض العرب معهم، فقد عبأوا أعنة الخيل، ليجهزوها ويهيئوها للحرب (قصاب، ١٩٨٢).

وبناءً على هذا، نرى بأن عبد الله بن رواحة شخص تميز بالشجاعة والحماسة والنشاط، يتضح ذلك من خلال شعره حينما وصل المسلمون إلى مرحلة الخوف والقلق، حيث أنشد عبد الله حينها شعره الجميل والمؤثر تشجيعاً لهم كي لا يتوقفوا، ويخبرهم بأن النجاح قريب لصاحب العزم والثبات، وهو ما أنشده في معركة مؤتة.

الخاتمة

عرفنا أن عبد الله بن رواحة هو شاعر من شعراء النبي وكان يستخدم شعره للدفاع عن الدين والرسول، فوراء كلماته الجميلة وأسلوبه الجذاب هناك أغراض لنشر الدعوة الإسلامية والتي تتبلور بشكلٍ واضحٍ وهي في أربعة جوانب، الأول وصف المناسبات وذكر المشركين، والثاني ذكر الرسول والإسلام، والثالث ذكر الموت، والرابع تشجيع المسلمين على القتال والحرب.

وقد ذكر المشركين في قصيدته التي تتضمن بعض المعاني الدينية، فالشاعر يعير قريشا بالكفر، وينبسها إليه، فيسميها قريش الكفر وهو يعيرها بأنها أقامت على كفرها، وعصت محمدا، وهو يدعو أبا سفيان للإسلام وإلى أن يسجد لله مخلصا، ويعين له مصيره إن لم يفعل، وهو المصير نفسه الذي يشير إليه القرآن الكريم من أن الكافرين لهم في الدنيا خزي ولهم في الأخرة عذاب عظيم كما قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ

مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. ثم ذكر ابن رواحة في شعره أيضا عن الرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام حيث يظهر في هذا اللون من القول أثر المعاني الدينية، وتأثر الشاعر بأفكار الإسلام وألفاظه وعباراته بشكل واضح. أما حينما يتحدث عن الموت كان يذكرنا أن الحياة رحلة قصيرة فلا يجوز على الإنسان أن يجعل الدنيا أكبر همه وكان عبد الله يحن إلى الشهيد في سبيل الله فهنالك شارك في الكثير من المعركة تمنيا على الاستشهاد. وأخيرا، حينما يتحدث عن القتال، كان يشجع المسلمين أنذآك كي لا تستسلمو فنصر الله دائما مع المسلمين والمؤمنين. فكل هذه الجوانب دليلا على أن الكثير من شعره يحتوى على أغراض لنشر الدعوة الإسلامية.

References

‘Umar, Ahmad Mokhtar. (2008). *Mu‘jam al-Lughah al-Arabiyah al-Mu‘āṣirah*. Cairo: ‘Ālam al-Kutub.

Al- Najar, ‘Abdul Halim. (1956). *Tārīkh al-Adab al-‘Arabi*. Cairo: Dār al-Ma‘ārif.

Al-Azam, Abd al-Ghani Abu. (n.d). *Mu’jam al-Ghani*. Maktabah Assyamilah.

Al-Hassan, Muhammad Arsyad. (2017). Ishkaliyyah Mafhūmai “Adāb al-Dakwah al-Islāmiyah” wa “al-Adab al-Islāmi”: Nahwu Muqārabah Ta’ṣīliyah Listijlā’ Ahammu al-Ab‘ād wa al-Furūq. *Al-Majallah al-Arabiyah*, 20 (18), Qism al-Arabiah, Jami’ah Dhaka, Bangladesh.

Al-Jābiri, Heba Hilmi. (2019). Al-Tarīq ila al- Da‘wah. n.p

Al-Jamhi, Muhammad bin Salam. (2001). Ṭabaqāt Ibn Salām. Lubnan: Dār al-Kutub al-‘Ilmiah.

Al-Qurtubi, Abi Abdullah Muhammad bin Abi Bakar. (2006). *Al-Jāmi‘ li Aḥkām al-Qurān*. Beirut: n.p.

Bajudah, Hassan Muhammad. (1972). *Diwān Abdullah Ibn Rawwahah al-Ansari al-Khazraji Syāiran Rasullullah Salla Allah alaihi Wasallam*. Cairo: Dār al-Turath.

Kamal, ‘Abasi (2012). *Dauru al-Syi’ir al-Arabi fi Khidmah al-Dakwah al-Islamiyah “Hasan bin Thabit Unmuzajan*”. Risālah al-Majistir, Kuliyyah al-Adāb wa al-Lughāt al-Ajnabiyyah, Jāmi’ah Abu Bakr al-Qayed -Telmasan-, p. 33.

Marzabāni. (1982). Mu‘jam Al-Syu‘arā’ li al-Marzabāni. Lubnan: Diwān Qais.

Matārid, et.al. (2019). *Uṣūl al-Dakwah wa Manāhijuha Dirāsah Ta’ṣīliyyah Taḥlīliyyah*. Qatar: Jāmi’ah Qatar.

Qasāb, Walid. (1981). *Diwān Abdullah Ibn Rawwahah wa Dirāsah fi Siratuhu wa Syi’ruhu*. Saudi Arabia: Dār al-‘Ulūm